المصدر: الاهـــــرام
التاريخ : ١٩٧٨/٨/١١

مصـــر فقـــط

بقلم : على حمـدى الجمال

ما هى العلامات التى تجذب الجماهير الى حزب جديد يظهر على الساحة السياسية ، وتجعلها تلتف حوله وتعطيه من نفسها ، ومن جهدها ، دون أن تنتظر أى منفعة شخصية أو مصلحة ذاتية ... ؟

فى رأيى ان نقطة الجذب الاولى هى المجموعة التى تتصدى لتشكيل الحزب ، ثم يأتى برنامج الحزب واسلوب تنفيذه ، ثم تأتى بعد ذلك حركة الحزب فى مواجهة المشاكل التى تعترض مسيرة التنمية ..

تلك هى العوامل الثلاثة الرئيسية التى أرى فيها الاساس لنجاح أى حزب جديد ..

واذا نحن نظرنا الى الحزب الوطنى الديمقراطى الذى أعلن الرئيس السادات عن تشكيله ، نجد أن هذه العوامل الثلاثة متوافرة له وموجودة ..

ان وجود الرئيس السادات على رأس الحزب ، يبلور بصورة عملية انه حزب وطنى وديمقراطى فى نفس الوقت ، فتاريخ أنور السادات ملىء بالكفاح الوطنى من أجل مصر ، ومصر وحدها ، ثم ان ممارسة الرئيس للعمل السياسى طوال هذه السنوات التى أمضاها مكافحا ومناضلا فى سبيل مصر قد منحته القدرة على اختيار الناس ومدى صلاحيتهم فى خدمة بلدهم ، وهذا يعنى ان اختيار الرئيس لمعاونيه فى الحزب ، خصوصا فى مرحلة البداية ، سوف ينصب اساسا على مدى ارتباطهم ببلدهم ، ومدى استعدادهم للخدمة

المبرأة من أى غرض ..

وقياســـا على ذلك ، فان المجمـوعة التى ستتصدى للعمل السياسى فى الحزب الوطنى الديمقراطى ، لابد ان تكون من العنـاصر التى تريد أن تخدم ، وأن تتفانى فى الخدمة ، دون مقابل . وهذا ـ ولا شك ـ سوف يشجع عددا كبيرا من الذين احجموا فى بداية قيام الاحزاب عن خرض التجـربة ، انتظـارا لما سـوف تسفر عنه ..

ان الحزب الجديد يفتح ابوابه لكل من يريد المشاركة فى خدمة مصر ، ثم من واقـع التجـربة العملية ، والممارسـة الفعلية على السـاحة السـياسية ، فان الحزب سيتمكن من افراز العنـاصر الحـادة الواعيـة بمتطلبـات المرحلة القـادمة ، المدركة لابعادها ، وبذلك تجىء حركة هـذه العنـاصر ملبية لمتطلبات الجماهير ..

ولقد اكد الرئيس السادات فى كل ما اتخذه من قرارات ، اننا نمر بمرحـلة لم تعد تتطلب الشـعارات ، بقدر ما تتطلب العمل ، والمواجهة العملية لكل المشاكل ، بعد ان دفع الشعب غاليا ، نتيجة ترديد للشعارات دون مضمون ، وخطب منمقة دون اى تنفيذ لمـا تتضـمنه وتحتويه من وعود وآمال ..

واذا كانت الديمقراطيـة أمـرا يحتمـه العمـل السـياسى ، فقد اكد الرئيس السادات منذ ان قام بثورة ١٥ مايو ، ان الديمقراطية هى الخطوة الاولى نحو البناء ، وان اى دولة لا تسـتطيع أن تبنى ـ خصـوصا الانسان ـ الا اذا احاطت البنـاء باطار ديمقراطى حقيقى ، واعطته الفرصة للتعبير عن الراى والرأى الاخر ، فمن تفاعل الاراء يجىء القـرار لصـالح الجماهير العريضة ..

نخرج من هذا كله ، ان اختيار اسم الحزب الجديد جاء بمثابة الضـوء الاخضر الذى يعطى الاشـارة الى لون الحـزب ونوعيته .. ولقد يكون اختيار دار مصطفى كامل مقرا للحزب هو تاكيد لمبدأ هام على طريق العمـل السـياسى ، وهو ان « مصر للمصريين » ..

مصر ، بكل ما تمثله من حضارة قديمة ومستقبل مشرق ..

والمصريون ، بكل ما يمثلونه من عراقة وقيم وتقاليد ..

لا ارادة الا لمصر ، ولا قرار الا لها ، ولا أيديولوجية الا تلك التى تنبع من أرضها ، ومن ضميرها ..

بعد ذلك ، يجىء برنامج الحزب ..

ووضع برنامج لاى حزب ليس مشكلة ، فأن الحزب — أى حزب — يستطيع ان يضع فى برنامجه ما يشاء ، ولكن العبرة فى امكانية الحزب وقدرته على تنفيذ ما ينص عليه برنامجه

ولست اعتقد ان مشاكل مصر ، فى كل مجالات العمل خافية على أحد ، ولكن الحلقة المفقودة ، كما اعتقد ، هى : كيف .. ومن اين نبدا ... ؟

وهنا أقول ان الحزب الجديد مطالب بأن يجيب على هذا السؤال ، على ان يصحب الاجابة برنامج زمنى محدد .. وهذا هو ما يعد له الحزب الجديد فعلا .. فعن طريق مؤتمر عام للحزب ، تصدر ورقة عمل تحدد المشاكل والاسلوب الذى تضعه لعلاجها ، والوقت المطلوب لهذا العلاج ، وفى ضوء هذا البرنامج تتحرك أجهزة الحزب جميعها للعمل .. كل عضو فى موقعه يؤدى ما هو مطلوب منه ، ويراقب ما هو مسئول عنه ..

وقد سبق لى أن قلت ، أن
فئـات الحـزب المختلفة ، من
عمال وفلاحين ومهنيين وغيرهم
يعون جيدا مشـاكل كل قطاع

من هـذه القطاعات ، ويلمون بأوجـه النقص فيها ، وكذلك بالاخطاء التى تعوق التنفيـذ ، ولذلك فهم مطالبون بأن يتحملوا مسئولية قيادة كل قطـاع فى الطريق الصحيح الذى يصل بنا الى الهدف ..

تبقى نقطة هامة بالنسبة للعمل الحزبى ككل ..

ان التجربة الحزبيـة التى مررنا بهـا كان خطؤها الاكبر هو الدخول فى مهاترات حزبية لا تتصـل بالصـالح القومى ، وكان هم المعارضة كله ان تثير الغبار حول كل عمل تنفيذى ، للاساءة الى الحكومة بقدر ما هو للاساءة الى الحزب الحاكم ، وبدات هذه المهاترات تعود بنا الى صـورة المـاضى البعيد البغيض ، ولجـأت المعارضة للمزايدة بلا مسـئولية ، وبلا تفكير منطقى موضـوعى لدور المعارضـة فى أى نظـام ديمقراطى حقيقى ..

وقيام الحزب الجديد سوف يعطى المثل والاسـلوب للعمل الحزبى ، وسـوف يكون عمله الجـاد بمثـابة الدرس الذى يعطيه للاحزاب الاخرى ، حتى يعمل الكل تحت شعار : « مصر للمصريين » ، بصرف النظر عن مكان أى حزب وموضعه ..

ان المعارضـة مطلوبة ، بل هى ركـيزة الحـكم الديمقراطى ، ولكننا نريد معارضـة مسـئولة ، واعيـة ، لا تعـارض لمصلحة الحزب ، ولكن تعارض لمصـلحة مصر .. وشعب مصر ..

نريد عمـلا حزبيـا يركز على المصـلحة القومية ، بناى عن المهاترات ، والتشكيك ، والاثارة ويهتم بجوهر المشاكل ، حيث يتعـاون الجميع .. بروح اكتوبر .. فى عبور كل القنوات التى تعترض طـريق التقـدم والرخاء ..

على عبد الحميد الجمال